الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

العدد السابع 7
سبتمبر2020

صراع الذات في سياق تحولاتها في رواية "هذيان المرافئ"

د. علي حسن العيدروس *

aaidarous@seiyunun.edu.ye

ملخص:

تتمحور مشكلة البحث في وجود صراع في الذات الشرقية ضمن سياق تحولاتها على المستوى العاطفي، والجنسي، والقيمي، والسلوكي يتطلب من الباحث تتبعًا نقديًا لدلالات هذا الصراع في رواية "هذيان المرافئ"، وكشف مستوياته الدلالية التي ينتجها الفعل السردي، لتحقق القراءة النقدية أهدافًا، منها: تحديد مكامن الصراع في الذات الشرقية. وبيان تحولات الصراع في الذات الشرقية في سياق احتكاكها بالآخر الغربي ثقافة ومكانًا وإنسانًا، والوقوف على التجربة السردية، في حضرموت خاصة، في تصوير العلاقة مع الآخر الغربي. وسيشتغل البحث على المنهج الدلالي، والسيميائي لكشف واستجلاء تداعيات هذا الصراع، ومحمولاته الدلالية. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أن التصادم بين المحمولات الثقافية، والقيمية الشرقية، وبين نظيراتها الغربية هو المحرك الأساس في ذات السارد الشرقي، وعدم قدرة الذات الشرقية على القبول بالآخر الغربي مهما كانت مستويات التقارب بينهما، وأن الشعور بالضعف والنقص أمام الآخر الغربي يجعل الذات الشرقية تفضل الانسحاب، والتحصن بموروثها الشرقي، وانفتاح الآخر الغربي على الشرقي، ورغبته في التعايش معه وفق منظومته الثقافية التي يرفضها الشرقي.

الكلمات المفتاحية: صراع، ذات، تحولات، سرد، هذيان المرافئ.

* أستاذ الأدب الحديث المساعد بقسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة سيئون - الجمهورية اليمنية.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
للدراسات اللغوية والأدبية

The Self-Conflict in the Context of its Transformations in the Novel of *Hathayan Al-Marafi*

Dr. Ali Hasan Al-Aidarous*

aaidarous@seiyunun. edu.ye

Abstract:

The research problem lies in exploring the conflict in the Eastern self in the context of its transformations at the emotional, sexual, ritual and behavioral levels. The researcher explores the conflict in the Eastern self in the novel of *Hathayan Al-Marafi* with a view to uncover its levels. The paper intends to examine the following aspect determining the sources of conflict in the Eastern self, the changes of Eastern self-conflict within the context of its contact with the Western one in terms of culture, place and man. The study is focused particularly on the narrative experience of Hadhramout, by portraying the relationship between the self and the Western Other. The research follows the semantic and semiotic approach to explore the implications of this conflict. The analysis concludes that the collision between the Eastern cultural values and their Western counterparts is the main element within the self of the Eastern narrator. Besides, the Eastern self is incapable to accept the Western one, whatever closer the relationship between them is. The consciousness of vulnerability and imperfectness in front of the Western Other leads the Eastern self to withdraw and be entrenched in its Eastern heritage, as the Western openness to the Eastern one and the interest in coexistence with them is based their cultural system, which the Eastern rejects.

Key Words: Conflict, Self, Transformations, Narrative, *Hathayan Al-Marafi.*

*Assistant professor of Modern Literature, Arabic Language Department, Faculty of Education, Seiyun University, Republic of Yemen.

تمهيد:

"هذيان المرافئ" رواية صدرت عن اتحاد الأدباء والكتَّاب اليمنيين، ومركز عبادي للدراسات والنشر في العام 2005م، للقاص والإعلامي اليمني سالم العبد الحمومي، المولود في مدينة المكلا حضرموت، عام 1953م، وهي الرواية الأولى له بعد مجموعتين قصصيتين (من خارج الدائرة) و(القواقع)[1].

ومع أنّها التجربة الروائية الأولى له[2] إلا أنّها كيان إبداعي مولود من رحم تجربة قصصَية تمتد لأكثر من ثلاثين عامًا. وهي تجربة أعتقد أنَها تستدعي الوقوف عليها، فثمّة إضاءات في هذا الكيان السردي تسلّلت من فضاء تجربة تقليديّة تشقُّ طريقها بهدوء في فضاء عوالم السرد الجديد. وعلى الرغم من أنّ عنوان الرواية يصرح بأنّ الهذيان استدعاء لذاكرة المكان (المرافئ) إلاّ أنّ الذات هي التي تحضر، فهي التي عبرت هذه الأمكنة (المرافئ)، خلال أزمنة متقاطعة من زمن السرد الحاضر إلى زمن الحدث الماضي على نحو ما يتم في السير الذاتية[3].

تتحرك الذات الشرقية المحملة بنمطية ثقافية، وعاطفية، وفكرية في صراعها التحولي من جدلية الصدمة، والدهشة التي تحدثها الأمكنة، والمرافئ الغربية المحملة بسياقات ثقافية، وعاطفية، وفكرية مغايرة لها، وغير نمطية؛ فيمارس هذا الاختلاف هذيانات على الذات الشرقية من أول تماس معها عابرًا أزمنة متشظية، متجاوزًا الأسلوب التقليدي في تتبع سير الزمن وتسلسله من خلال خرق توالي الأحداث، وخضوعها لمبدأ السببية[4]، وتتمثل في صراعات قيمية وسلوكية لا تلبث أن تحدث تحولات متصاعدة في الذات الشرقية قد تستمر معها، أو تنكسر في المحطات التي يتخلّق عبرها هذا الصراع وتحولاته. وسيبنى البحث في قراءته لهذا الصراع وسياق تحولاته للذات الشرقية من خلال محطات التماس الغربية مكانًا وإنسانًا، وما تنتجه من دلالات عبر السياقات السردية للنص الروائي (هذيان المرافئ) في مبحثين أساسين هما:

المبحث الأول: صراع البعد العاطفي والجنسي

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: (لايبزج) محطة التماس الأولى.

المطلب الثاني: (برلين) محطة احتدام صراع الذات العاطفي والجنسي.

المطلب الثالث: تداعيات الصراع على وعي، وكيان السارد.

المطلب الرابع: تعميق العاطفة بين السارد، وكوني.

المبحث الثاني: صراع البعد القيمي والسلوكي

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الازدواجية والتعارض في السلوك والقيم.

المطلب الثاني: صراع الرفض، والقبول.

المطلب الثالث: صراع الانكسار القيمي عند السارد.

المطلب الرابع: الانتكاسة في القيم.

وسيعتمد البحث في تفكيكه لبؤر الصراع، وسياق تحولاته في النص على المنهج الدلالي، والسيميائي؛ للكشف عن مساحات دلالية أوسع؛ حيث إنّ "البنية الأولية للدلالة تتعالق على مستوى المسار التوليدي العام"[5]. وإنّ "كل مقطع سردي يكون قادرًا على أن يكون لوحده حكاية مستقلة، وأن تكون له غايته الخاصة به غير أنّه يكون قادرا أيضًا على الاندماج داخل حكاية أكبر مؤديًا وظيفة خاصة به داخلها"[6]، على نحو حكاية السارد مع كوني، ومع كرستين ومع صديقتها، ومع أحداث اليمن وغيرها، كما سيأتي في الرواية.

المبحث الأول: صراع البعد العاطفي والجنسي

المطلب الأول: (لايبزج) محطة التماس الأولى

لايبزج وكوني، المكان[7] والإنسان هما محطة التماس الأولى في صراع الذات الشرقية وسياق تحولاتها، ففي هذه المدينة التي بدت للسارد أقرب إلى عوالم الشرق بعراقتها، وبساطة تناسقها، وحميميتها التي تلف بها القادم إليها، يعترف السارد بأنّ ثمة تغييرا كبيرا قادما، عليه أن يخضع له ويجابهه نتيجة الإطلالة على مركب إنساني مغاير، فتتم الاستجابة، والتفاعل الجمالي معه؛ لذلك نراه يترك لكيانه التحرك في فضاء هذا العالم الجديد يتأثر به، ويؤثر فيه؛ محدثًا فيه تغييرًا ولو كان نسبيًا، أو مؤقتًا[8].

تنجح كوني الفتاة الألمانية الشقراء الجميلة، الأنثى المغايرة ذات الطعم والنكهة الغائبتين في الشرق، تنجح في نسج أول خيوط الصراع العاطفي للذات الشرقية، متسلّلة إلى فضاء مرجعيات السارد الشرقية رغم محاولته مقاومتها، والتحصن بموروثه الشرقي المسكون في الوعي.

"كانت تلك الفتاة هي كوني، دمية الأقدار العابثة، أو.. لا أدري؟! ربما هي بمعنى آخر، إحدى أكبر محطات التحدي التي قذفت بها لايبزج في طريقي"[9].

توجه كوني اهتمامها نحو ذلك الكائن الغريب (السارد) في المكتبة، تبادله نظرات الإعجاب، ترسل له ابتسامتها الماكرة مع كل تحية منه، تستهويها طريقته الغريبة والساذجة في الاستذكار فترسل له إعجابها وتشجيعها عبر ابتساماتها الخافتة. هذا السر الذي يحرك كيان كوني باتجاه السارد، لم يدرك كنهه؛ ليجد نفسه أمام سؤال محيّر : "ماذا يمكن أن تجد فتاة ألمانية جميلة معتدة بنفسها عند غريب ملوّنٍ غرٍّ مثلي"[10].

هكذا حركت كوني بجمالها وأسلوبها الحميمي عاطفة الذات الشرقية نحو الحب من أول نظرة، ولكن لاختلاف كوني عن الفتاة الشرقية في كل تفاصيلها، المتمثلة في حضورها الجسدي

المبهر، وجرأتها الحميمية، وغياب هذه التفاصيل عن الفتاة الشرقية الملفوفة في عباءتها، وحيائها المفرط، تحرك الصراع في ذات السارد بين القبول العاطفي والاندفاع له، والاستجابة لهذه العلاقة من باطن موروثه الشرقي المتعطش للعاطفة الجنسية في فضائها المفتوح الذي يحرّمه عليه عالمه الشرقي.

"ولم يكن هذا الشعور ليخذلني، حتى عند ظهور الفتاة الشقراء الممشوقة، التي لاحظت ترددها على المكتبة، بدأب وانتظام ملفتين!! ثم وبعد مرور أيام على ظهورها المواظب رحت أنكر من نفسي شعورا متخفيًا، أخذ يكلّل وجودها القوي في المكان!! فبذلت حرصا غير هيّن للجم فضولي الجائع محاولًا تجاهل النداءات البدائية الراعشة، التي تكاد تكون هامدة، حتى استثارتها رائحة الأنوثة المتمردة المغوية التي أضحت تملأ القاعة!! (...) لابد من المقاومة.. لابد.."[11].

وهو ما نلمحه في خطاب السارد حين يفسر ميوله نحو كوني، غير أنّه يتخلّى بعد ذلك عن هذا المحرّك الجنسي للعلاقة بعد أن اقترب منها أكثر، وأدرك أنّ الانضباط والمثابرة في تلقي المعرفة هما القاسم المشترك بينهما، فتتخذ علاقتهما منحىً عاطفيًا أكثر سمو، وبهذه العلاقة سيتجاوزان حدود شخصيتهما والمكان (عائلة كوني ومدينتها بمكوناتها الجغرافية والثقافية).

حركت الفتاة الغربية كوني بجمالها المختلف، وهدوء روحها العاطفة المكبوتة في الرجل الشرقي فانجذب إليها، يقول: "كانت سيدة رقيقة جادة تميل إلى الصمت، وكلامها أقرب إلى الهمس، لكأنها هي والمكتبة متوائمتان روحيًا. إنّ هذه السيدة الجليلة بهيئتها الهضيمة، وسماحتها الوقورة حفرت في نفسي أثرًا جميلًا سيظل يرافقني"[12].

غير أنّ الفعل السردي يخلق انشراخات عاطفية بين السارد وحبه المتولد في عوالم خارج ثقافته في سياق تحولاتها العاطفية، فتكون برلين هي منشأ ذلك التحول لصراع الذات.

المطلب الثاني: برلين محطة احتدام صراع الذات العاطفي والجنسي

برلين وكرستين، المكان والإنسان هما المحطة الأولى التي استضافتها البداية النصية للرواية، بوصفها الفضاء الذي انطلقت منه الشرارة الأولى للصراع بين الذات الشرقية والذات الغربية، شرارة انكسار العلاقة العاطفية بين السارد وكوني إثر مشادة حادة بينهما، أيقن معها السارد بقطيعة طويلة مع كوني ستجعله يقع في بؤرة صراع عاطفي حاد. لقد سعى النص من خلال هذه المحطة إلى تبئير الصراع بين الشرق والغرب لتمرير وجهة نظر الكاتب عن طبيعة العلاقة بين الثقافتين؛ ذلك أنّ الإنسان وفق تعبير (يوري لوتمان) يخضع علاقاته الإنسانية، ونظمها لإحداثيات المكان وتشابكاته[13]، مستفيدًا من مناخاتها التي تسمح بنمو طفيليات الصراع القيمي والحضاري.

فبعد انكسار وتشظي العلاقة بين السارد وكوني تظهر كرستين فتاة برلين الساحرة في حياة السارد، بوصفها علامة فارقة في الصراع، والجمرة الملتهبة التي أذكت ناره. لقد كانت كرستين المحرك الأقوى لغريزة الجنس عند السارد بعد انشراخ العلاقة العاطفية مع كوني، أو هي "المصادمة عبر بوابة الجسد لاختبار ما طرأ من تغيرات على العلاقة بين الشرق والغرب"[14]. قالت كرستين لصديقتها كارينا: "أين آلة تسجيلك العتيدة؟ هيا أسمعينا موسيقا راقصة لنحتفي بضيفنا العزيز، لا، بل بمليكنا المتوج القادم من عالم الشرق الساحر"[15]. في هذه الحفلة الراقصة تتفجر غريزة السارد الجنسية تجاه الأنثى المغايرة لأنثى الشرق، وهو ما نلحظه في اعتراف السارد: "وبدأنا الرقص متماوجين مع إيقاع الموسيقى اللاهثة، ولم نلبث أن شكلنا حلقة مستديرة ونحن نتمايل بأجسادنا، فقد انتقلنا إلى حالة من الحنين الطافح والتوق إلى ذلك الشيء العميق المستحيل، عصي المنال"[16].

إنّ وصف السارد الموسيقى باللاهثة، ووصف الأجساد بالتمايل، ووصف الرغبة بالحنين الطافح والتوق العميق إلى ذلك الشيء المستحيل عصي المنال تشي -صراحة- بدلالات انفجار

الرغبة الجنسية المكبوتة عنده وفق تقاليده الشرقية، حيث تتحرر هنا في هذا العالم المختلف إنسانًا ومكانًا. وتتمدد العلاقة الجنسية بين السارد وكرستين في سياق تحولاته العاطفية فلا يكون اللقاء بينهما إلا وتكون الرغبة الجنسية ماثلة أمامه. "وسرحت بنظراتي الملتهبة أتشرب وجه كرستين ومعها تنساب مشاعري المتباينة"[17]. فالنظرات الملتهبة، وتشرّب تقاسيم وجه الأنثى هما تحريك لمكامن الرغبة الجنسية حيث تتداعى لباقي جسد الأنثى، إذ تنساب المشاعر لتفاصيل الجسد، ولا تتوقف عند تفاصيل الوجه.

وهذا مشهد آخر يؤكد مسار هذه العلاقة الجنسية بينهما، يقول السارد في لقاء بينه وبين كرستين: "ووقفت أمامي وهي تقترب بهدوء حتى لفحتني أنفاسها المتلاحقة الحارة ... وتدافعت بهوس شياطين الجنون المشاكسة تتقافز في دمي الفائر، لا شك في أنني تحولت إلى حالة من التهيج المنفلت في اللحظة الفاصلة حين همّت بإلقاء رأسها الجميل على صدري"[18]. فالدلالات المتولدة من هذه الكلمات:

لفحتني أنفاسها / الحارة / بهوس / تتقافز / الفائر / التهيج/ المنفلت / اللحظة الفاصلة / إلقاء رأسها الجميل على صدري، نجد أنها في سياقها دلالات تعبر عن رغبة جنسية أكثر منها رغبة عاطفية.

إن هذا الصراع العاطفي الجنسي للذات الساردة بمحمولاتها الشرقية أحد أهم أشكال صراع الذات في سياقاتها التحولية التي يتغياها النص الروائي (هذيان المرافئ). غير أنّ الذات الشرقية في صراعها بين العاطفة والجنس، وضمن سياقها التحولي تتحيز إلى العاطفة الطاهرة في مقابل النزعة الجنسية المحاطة بمحذورات متجذرة في ثقافة هذه الذات الشرقية، فنجدها وهي في خضم هذا الصراع التحولي تتوق وتنجذب إلى لحظات التنوير التي تشربتها من تجربتها العاطفية النبيلة والطاهرة، فتستدعيها كلما شعرت بقوة الذنب الناتج عن استسلامها للعلاقة الجنسية في لحظات الضعف. فنلاحظ هذه الاستدعاءات:

"كوني أيتها الروح النازفة ألمًا وكبرياء، كيف تأتّى لك أن تكتنزي هذا القدر من القسوة الباردة؟"[19].

"ووجدتني استنجد بـ(كوني) علّها تخلصني من هذا التوق العنيف... وفكرت بـ(كوني) كثيرًا، بل إنني حاولت إقناع نفسي باتخاذ عزم أو قرار حاسم للمبادرة بزيارتها كي نتجاوز القطيعة المرة"[20].

"وإن كنت أغالب حنينًا هادئًا عميقا لرؤية كوني لا يلبث أن يتحول إلى توق عارم لأن آخذها في عناق صامت طويل"[21]. إنّ مجمل كلمات وجمل هذه الاستدعاءات محملة بالتوق العاطفي والرغبة في ردم الانشراخ العاطفي، والتخلص من الاستسلام للعلاقة الجنسية مع كرستين.

المطلب الثالث: تداعيات الصراع على وعي، وكيان السارد

إن دوامات التسكع في برلين المكان والإنسان، وما صاحبها من تصادمات، وصراعات ألقت بظلالها على وعي، وكيان السارد، والسياقات التحولية لذاته، وتمظهرت في شكل تداعيات عبّر عنها بعدة أمور، يمكن عرضها على النحو الآتي:

أولًا: انكسار علاقته بكوني جعل من برلين شبحًا مرعبًا يرمي بثقله عليه.

"في هذه المدينة الباردة، الكامدة، يخاف المرء حد الرعب من أن يجد نفسه وحيدًا.. فلا أقل من أن تتلبسك الوحشة الصارمة الشبيهة ببرودة الموت.. ولم يعد في وسعي الآن بعد أن تقرحت معدتي، وصارت مخزنا للآلام المبرحة والمشاعر الغامقة، سوى البحث عن أي تجمع صاخب ينأى بي عن نفسي التي أتعبتني تمامًا"[22].

ثانيًا: صراع العلاقة مع كرستين أوجد في كيانه صراعًا داخليًا، بين حبه لكوني وبين عبثه مع كرستين، بين ما أنتجته محطة التماس الأولى، وبين ما أنتجته محطة الصراع، بين الغرب الممكن والغرب اللاممكن:

"أوغلت في الشوارع الفرعية الخالية، ونداء يتصاعد من أعماقي القاحلة: كوني أيتها الروح النازفة ألمًا وكبرياء، كيف تأتى لك أن تكتنزي كل هذا القدر من القسوة؟ (...) وأنت يا كرستين أيتها الحلم الغامض المثخن، يا من تهرق طهرها على موائد العربدة بحثًا عن لحظة هجعة وانطفاء (...) وما لبثت أن استشعرت نغرات الرطوبة الباردة وهي تسري بعناد مقيت داخل عظامي المسحوقة!"[23].

ثالثًا: هذه الدوامات والصراعات بين السارد وبين برلين المكان والإنسان، أسلمته إلى التنحي، والانعزال السلبي على نحو ما عبّر عنه حينما جاء صديقه حنش لزيارته في عزلته:

"وحدث في ذلك الوقت من الانقطاع عن عالم البشر أن زارني الصديق الودود حنش بعد غياب طويل.. وصاح حال أن رآني: ما الذي حدث لك يا صديقي العابث؟!.. لم أصدقهم عندما أخبروني أنّك صرت طالبًا متنسّكا!!"[24].

المطلب الرابع: تعميق العاطفة بين السارد وكوني

تبدأ ملامح انفراج الصراع بتصالح السارد مع كوني، وصدمته بمعرفتها بتفاصيل علاقته العابثة مع كرستين، وهو أمر أحدث تحولًا جديدًا في علاقة السارد بكوني، يسير باتجاه توطيدها، وتوثيقها؛ لتصل إلى مرحلة سامية (الحب المتبادل) الذي رسمت ملامحه محطة التماس الأولى (لايبزج) وتعمقه مدينة (بوتسدام) بلد كوني وأهلها. قالت كوني: "هل تمانع أن نذهب معًا إلى بوتسدام؟ فقد اشتقت لرؤية أبي وأمي... وللحق فقد أربكتني المفاجأة، إلا أنها ملأتني سرورًا وبهجة، إذ طالما راودتني الرغبة في التعرف على الأبوين اللذين أنجبا فتاتي العجيبة"[25].

ها هما في الطريق إلى بوتسدام، يترك السارد لذاته التماهي مع عاطفته وحبه لكوني إذ يقول: "لا أستطيع أن أنكر الأثر القوي الذي خلفته في نفسي لمساتها الحانية المشفوعة بمودة سابغة تفيض من قسماتها الجميلة"[26].

"كنت أحبها في تلك اللحظة أكثر من أي شيء مضى"[27]. وفي هذا الحديث بين كوني والسارد ما يؤكد تنامي العلاقة العاطفية بينهما بعد زيارتهما لمدينة بوتسدام، ولقاء أبويها وتعرف حبيبها عليهما. "إنني في غاية السعادة، لقد كنت رائعا يا حبيبي لقد رقت لأمي كثيرا، إنها تحبك وذلك أقصى ما أتمناه، أما أبي فقد كنت على يقين... وأنا لا أقل عنك سعادة يا حبيبتي، بل إنني لحظت ذلك رغم أنها تتجنب الإفصاح عن مشاعرها مثلك تماما يا ملاكي"[28].

نلاحظ دلالات الكلمات: أحبها أكثر / غاية السعادة / رائعا / حبيبي / يا حبيبتي / يا ملاكي. أليست دلالات على تعميق الود والعاطفة بين الاثنين؟ بل إنّ العاطفة بينهما ستتنامى أكثر بعد عودتهما من بوتسدام، لا سيما أنّه قد أصبح في أحشاء كوني قطعة من لحمه، وشيئا فشيئا تحركت العلاقة بينهما باتجاه التماهي.

"لو أستطيع نقل الإحساس الغريب العارم الذي منحني إياه حضنك الحنون في هذه اللحظات النادرة.. ولكني أعجز عن ذلك!! اسمعي يا حبيبتي، أما يزال ذلك المخلوق عالقا في أحشائك؟!

- نعم... أوه يا ملاكي الطيب الحبيب.. نعم إنه ينمو ببطء ولكني أحس به.. إنه يتحرك.. إنه!!.."[29].

مقاربة جديدة لانتصار العاطفة في ذات السارد في صراعها التحولي، لتحضر دلالات الوفاق والتقارب مكونة فضاءًا علائقيًا صحيًا بينهما، ويحضر المكان (لايبزج) مرة أخرى؛ لا بوصفه محطة تماس أولى، ولكن بوصفه محطة تقارب وإصلاح ما أفسدته محطة الصراع (برلين) وما تركته من تشظيات في العلاقة بينهما.

"وأخذنا نستعيد ذكرياتنا الكثيرة التي تشكلت في المكتبة وفي أروقة المبنى الفريد، وقد اكتسبت معاني وألوانًا زاهية، أثارت فينا شجنًا وحنينًا دفينًا"[30].

وتوالى حضور الأمكنة التي شهدت نمو العلاقة الحميمية بينهما في هذه المدينة، شارع 18 أكتوبر الذي يقع فيه سكنهما الطلابي، الطابق الثاني من السكن، وبالتحديد الغرفة 31، مقهى أورباخس كلير، مقهى رنق كافيه، جامعة كارل ماركس الحضن الشاهد على تعارفهما المصيري كما أطلق عليه السارد.

بعد كل هذه الإمدادات العاطفية التي منحها إيّاهما المكان لايبزج، وبوتسدام، وتفريعاتهما؛ لتحصين علاقة الحب بينهما، وحمايتها من التصدع مرة أخرى، عادا إلى برلين وهما أكثر اندماجًا، وتماهيًا، وها هما يشتركان في مخيم الطلاب الصيفي الذي تهزم فيه حواجز الجغرافيا، والأعراف، والألوان، وتباين الثقافات؛ ليضيفا إلى علاقتهما المزيد من الترابط، والاندماجية، والتماهي.

همس في أذن كوني بعد أن أتمّا نصب خيمتهما: "أليس شيئًا رائعًا أن نغرس أوتاد عشنا الخاص بأيدينا؟. اصطبغت وجنتاها بحمرة تحاكي جمرات المواقد المتأججة "[31].

المبحث الثاني: صراع البعد القيمي والسلوكي

المطلب الأول: الازدواجية والتعارض في السلوك والقيم

أول هذه التصادمات القيمية ازدواجية السلوك، (الانبهار/ الازدراء)، فالانبهار بسحر الشرق بوصفه مسكونا في وعي الغرب، يصاحبه امتعاض وازدراء لثقافة هذا الشرق، فنجد مثلًا أنّ كرستين تزدري السلوك الشرقي للسارد، لكنها في الوقت نفسه تبدي إعجابها بكيانه الطافح بسحر الشرق، وعوالمه الغامضة:

"ما كنت أتصور إنّك بالسهولة التي أبديتها!! لقد أثبت أنّك حقا من الشرق؟! (...) ورمقتني بنظرة متهكمة قبل أن تبتعد (...) وأحسست بحجم الازدراء الذي قذفت به في وجهي"[32].

هكذا تعلن البداية النصّية للرواية أنّ الشرق محكوم بموروثات متخلّفة لا يمكنه التخلص منها بسهولة، وهي مثار استهجان وازدراء من الغرب، غير أنّ هذا لم يمنع كرستين

(الغرب) من إبداء إعجابها بسحر الشرق المتوج به ذلك الكائن القادم من هناك (السارد)، وها هي تفضي لصديقتها بذلك:

" كارينا أين آلة تسجيلك العتيدة؟ هيا أسمعينا موسيقى راقصة لنحتفي بضيفنا العزيز.. لا.. بل بمليكنا المتوج القادم من عالم الشرق الساحر"[33].

ثاني هذه المصادمات هو التعارض بين المنظومات القيمية في السلوك العاطفي، فما لا يجوز مثلا في العرف العاطفي عند الشرق يكون جائزًا عند الغرب، وهو ما لم يتقبله السارد (الشرق). ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الآتي:

"أنت تذكرين بالطبع سليفيا الشاحبة النحيلة! (...) وتذكرين أنّ سليفيا التي أفقدتها النشوة صوابها قد.. فقاطعتني بنفاد صبر:

- لماذا تعيد على مسامعي كل هذه التفاصيل؟!

وبدون إرادتي صرخت أنا الآخر بفروغ صبر:

- لأبرّد حيرتي عنك!! ألا تفهمين؟!
- عني؟!
- نعم، فلأذكرك مثلا بطلبك الغريب ليلتها بأن أحضن سليفيا، وأن أستجيب لاندفاعاتها العاطفية.. ثم وإذا بك كمن أوقعني في شرك سخيف، تهزئين مني ساخرة.. حين قلت: إنني سهل الانقياد!! ألست محيّرة؟! (...) أو لم أكن شخصا يبعث على التسلية (...) كانت تنظر إليّ بازدراء (...)، وقالت: لا بد أنك مفرط الحساسية!! صدقني لقد انتهى الأمر بالنسبة لي.. لعلّي كنت أتسلّى؟! ربما، ولكني لم أتعمد إيذاءك حينها!!
- رددت عليها متوترا!!
- بهذه البساطة؟! (...)
- نعم وبدون مقاصد سيئة!!"[34][35].

وثالث هذه التصادمات هو أنّ غيرة الشرقي سلوك رجعي ومتخلف من وجهة النظر الغربية، ولا مبرّر للثورة العارمة المصاحبة له، كما يتبين ذلك هنا:

"كانت عيناي مشدودتين ناحية كرستين، أي قدر خبيث يهزأ بي هذه الليلة؟ وتطلعت ببلاهة إلى ذلك الركن المألوف!! كانت تجلس بصحبة رجل أجنبي (...) تقدمت نحوها وأنا أرتعش بغضب محموم (...) ارتسمت ملامح رعب واضح على وجه كرستين وهي ترى اندفاعاتي المجنونة نحوها (...) توجهت إليها وقلت لها بهمس كالفحيح: كان عليّ أن أعرف حقيقتك كمومس لا برء لها!! كان عليّ أن أكتشف ذلك منذ البداية (...) يا إلهي ما الذي دهاني حتى سلكت ذلك السلوك الأحمق؟! أهي الغيرة؟ هل أحببت كرستين حقا؟" [36].

"فانبرت تقذف من جوفها المحترق بركانًا من المفردات الهيستيرية في وجهي: من أنت؟ رجل شرقي ممتلئ بالأنانية والحقارة (...) نعم شرقي سخيف!! كيس من العفونة"[37].

غير أنّ السارد في لحظات يستسلم لسلوك مخالف لقيمه الشرقية، بل ويندمج معه، إذ يأتي ضمن صراع التحول في ذاته. تقول له كرستين: "ما رأيك أن تنضم إلى أصدقائي ولك أن تغادر إذا لم تجد متعة بيننا.

- أذهلني اقتراحها وبقينا واقفين بصمت وغرابة وسط ذلك الصخب المجنون، ولم تطل حيرتي طويلا إذ وجدت نفسي أستسلم بنفس الذهول الشارد ليديها الممدودتين، وفي لحظة كنا قد التحقنا بأصدقائها"[38].

لقد استسلم السارد للقيم الغربية على علاتها، حتى التي ربما لها علاقة بمفهوم الشرف الشرقي، إذ يتمادى مع كرستين في العلاقة اللامشروعة، بل ولم يعد يبالي بما تفعل كرستين مع غيره من الرجال: "فلقاءاتنا أنا وكرستين استمرت دون انقطاع... بل وأننا بنوع من التواطؤ الصامت كنا نمارس خياراتنا الخاصة دون تدخل من الآخر!!، ولم أعد أبدي أي مبالاة حين

تمادت كرستين في تمردها الصاخب بين ملاهي برلين"[39]. ومع هذا يعترف بعبء هذه الازدواجية في سلوكه وقيمه. إنّه صراع الذات في سياق تحولاتها بفعل المكان والإنسان المختلف: "لم يكن الأمر سهلا بالنسبة لي، فقد كان لهذه الازدواجية الطارئة على حياتي طيلة هذه الفترة ما يفوق العبء الحقيقي"[40].

ولم يكن الصراع القيمي والسلوكي للذات الساردة الشرقية مع كرستين الماجنة فحسب، ولكنه كان أيضا مع كوني، المرأة التي أخلصت في حبه، إذ يتفاجأ بأنّها تعرف علاقته المشبوهة بكرستين منذ زمن، وأنّها تعلم كذب مبرراته التي يسوقها لها حول علاقته بكرستين، يقول: "وذات ليلة وكنا في أبهى حالاتنا من الانسجام ألمحت لي ببرود أعصاب يثير الاستغراب أنها تعرف منذ زمن عن علاقتي بكرستين، افتعلْت الغضب كمن أهينت مشاعره، محاولًا دحض هذه الإساءة الكبيرة التي تحاول إلصاقها بي ظلمًا، فابتسمَت بطريقتها الباردة الساخرة الواثقة وقالت بلهجة متأنية وبهدوء أعصاب مستفز: إن أكثر ما يسوءني أنك ما زلت طفلا أو كيس شهوة... وإذا كنت لم أثر هذا الموضوع التافه طوال الفترة الماضية فذلك لأني أشفق عليك من حماقاتك التي ما تنفك تزداد في الآونة الأخيرة"[41].

لقد كان السارد يعتقد أنّ قيم وسلوك كوني أقرب إلى السلوك والقيم الشرقية منها إلى الغربية؛ لهذا حدثت له صدمة لسكوت كوني عن علاقته بكرستين على الرغم من علمها بها، فراح يسوق غضبه عليها بعد صراحتها هذه وكأنّه يبرر لها عدم تصديقه هذا السلوك المفارق فيها، والذي لم يكن يومًا في حسابه، على الرغم من أنّ كوني ما هي إلا جزء من التكوين الثقافي الغربي. إنه صراع في ذات السارد بين سلوك كوني وبين ما كان يتوقعه منها بخصوص علاقته بكرستين.

إنّ كوني تنظر إليه بوصفه ما زال طفلا ناقصًا في علاقاته العاطفية، وأنّ الشهوة الجنسية مهيمنة عليه كمكبوت غرائزي يحمله من ثقافته الشرقية، لم يستطع التخلص منها، على الرغم

من التحول الذي يحدث له في هذه العوالم الجديدة، لذا وصفته بكيس من الشهوة والحماقات المتتالية.

إنها تعري فيه ازدواجيته القيمية التي يفترض أن حبها قد أحدث تغييرا فيه. وها هي كوني تحرك صراعًا قيميًا جديدًا في ذات السارد حين تتهم الشرقيين بأنّهم يأتون إلى الغرب محملين بطموحات كبيرة، غير أنهم يعتقدون بفشلهم في تحقيقها، ولا يكتشفون هذا الفشل إلا متأخرين، في دلالة على عدم اتساق منظومتهم القيمية مع ما يحدث لها من تحولات، وهو حكم قاس بالنسبة للسارد بوصفه قادم من عوالم الشرق[42]، وربما أنها قد وضعته أمام الحقيقة المرة التي تكشف بؤرة من بؤر الصراع القيمي للذات الشرقية في سياق تحولاتها في عوالمها الجديدة المغايرة والمختلفة، غير أنّها -أي كوني- تحاول أن تخفف من وطأة حكمها القاسي هذا على كل الشرقيين، فتستثني حبيبها منهم، فتقول مخاطبة السارد: "ومع هذا فأنت مختلف، ولديك من المزايا ما يجعلك استثناء إن أردت"[43]، وجملة (إن أردت) تخرج هذا الاستثناء من القاعدة في الحكم، وجعله استثناء لا يمكن أن يغير من مرارة هذا الحكم القاسي على المنظومة القيمية الجمعية للشرقيين في صراع تحولاتهم.

المطلب الثاني: صراع الرفض والقبول

ثمة صراع قيمي حاد سينتاب ذات السارد حين يعرف من كوني حبيبته أنّ مخلوقًا يتشكل الآن في أحشائها منه، فيسلمه إلى صراع الرفض والقبول، صراع بين منظومة قيمه الشرقية الرافضة لهذا الحدث، وبين قيمه الإنسانية التي تحتم عليه القبول بما قام به من فعل: "شدني صوتها بنبراته المتساوقة في تعبير هادئ شديد الوضوح، وهي تلقي بهذا الخبر المباغت: سأهديك طفلًا... وصمتت لبرهة، وهي تتفحصني ... أما أنا فقد رجني الخبر وشل تفكيري لفترة طويلة"[44]، فالجمل: "الخبر المباغت / رجني الخبر / شل تفكيري" تدل على رفض أولي لهذا الحدث، ومحرك قوي لصراع قيمي قاس في ذات السارد يكشف عدم اتساق الذات مع ما يحدث لها من تحولات؛

فيطفو على السطح سلوك الهروب من الحقيقة، والبحث عن مبررات قيمية لرفض حقيقة ما يحدث:

"ضجت تقاسيمها النبيلة بامتنان عميق، وفرحة أمومية طاغية، وبقينا لوحدنا فريسة لمشاعر متباينة، كنّا أمام أنفسنا، وأمام مستقبل علاقتنا بدون مواربة، لمعت في ذهني بقوة الحقيقة القاسية بدون رحمة، حقيقة عودتي بمفردي إلى الوطن ... ولما طال أمد الصمت نهضت كوني بفتور، ورمقتني بنظرات مشفقة تخالطها ظلال من السخرية"[45].

فالسارد كان ينوي العودة إلى الوطن بدون كوني، بدون حبه الذي تشكل في سياق التحولات العاطفية لذاته، وهو سلوك مفارق للقيم الإنسانية في أيّ مجتمع، سواء في الشرق أم في الغرب، وظهور الطفل في أحشاء حبيبته كوني يزيد من تنامي الصراع القيمي في ذاته؛ لهذا عبر عنها بأنّها حقيقة قاسية اجتاحت ذهنه بدون رحمة، قابلها بصمت يكشف عن مشاعر متباينة قبولًا ورفضًا؛ الأمر الذي جعل كوني ترمقه بنظرات ساخرة للدلالة على احتجاجها على هذا السلوك القيمي المواربة. ويستمر هذا الصراع القيمي في ذات السارد بين القبول والرفض للطفل القادم، وما سيترتب عليه من قرارات استمرار الحب مع كوني والعودة بها، وبالطفل إلى أرض الوطن في الشرق أو لا:

"بدأ الأمر في تلك الوهلة، وكأننا نباغت بالأمر الكبير لأول مرة، أو لعلنا أدركنا للتو حقيقة وكنه المفاجأة الجديدة في حياتنا، والأسئلة الملحة التي تتناسل عنها، باحثة عن أجوبة ملائمة وحاسمة لا تتحمل التردد، إذ ينبغي أن تحدد بجلاء مسارَ، بل مصيرَ علاقتنا معا. إنّ كائنًا جديدًا سيأتي، وسيحمل جزءًا من كل واحد فينا، وعلينا أن نتفق منذ اللحظة كيف ننظر إليه، وماذا يمكن أن يترتب على ذلك من آثار في حياة كل واحد منا"[46].

إن استخدام السارد هنا ضمير الجمع مع كوني لمواجهة الواقعة الجديدة، مع أنّها في الأصل تخص موقفه القيمي والسلوكي باتجاه قرار الهروب الذي استقر في تفكيره، له دلالة غير منطقية

في تحميل الطرف الثاني مسؤولية التفكير في حل الواقعة الجديدة؛ لأنّ الطرف الثاني (كوني) ليس لديها مشكلة في قبول هذا الطفل القادم، وجعله جزءًا من حياتهما في المكان، والزمان الذي تفرضه الظروف؛ لكن السارد يشركها في المشكلة لكي يكون قرار هروبه مبررًا، وهي حالة اختلال قيمي في مسيرة صراعه التحولي.

المطلب الثالث: صراع الانكسار القيمي عند السارد

إنّ المسكون الشرقي المهيمن على وعي السارد يأبى إلا أن يكون هامشيًا في فضاء هذه العلاقة الرائعة، يتسلل بخبث كلما شعر بتنامي مسافات التقارب بين السارد وكوني (الشرق والغرب)، فمثلا بعد أن يعلم السارد بوجود طفل له في أحشاء كوني، يطفو على السطح هذا المسكون ويتحرك في وعي السارد: "لمعت في ذهني بقوة الحقيقة القاسية بدون رحمة، حقيقة عودتي بمفردي إلى الوطن"[(47)].

وفي موضع آخر: "ينبغي أن نحدد بجلاء مسار بل مصير علاقتنا معا.. إنّ كائنًا جديدًا سيأتي وسيحمل جزءًا من كل واحد منا، وعلينا أن نتفق منذ اللحظة كيف ننظر إليه! وماذا يمكن أن يترتب على ذلك من آثار في كل واحد منا"[(48)].

إن هذا الحضور المتسلل للمسكون الشرقي في ذاكرة ووعي السارد، وهو في أعلى مراحل تماهيه، واندماجه في العلاقة العاطفية مع كوني تمهيد للإيذان باقتراب محطة جديدة، مختلفة تمامًا عن سابقاتها، سوف تسطرها الرواية على صفحاتها الأخيرة. فما هي هذه المحطة؟ وماذا جرى فيها؟!!

المطلب الرابع: الانتكاسة في القيم

في أوج هذا الاندماج، والتماهي في العلاقة بين السارد وكوني (الشرق والغرب)، وفي مخيم الشباب يحضر المسكون الشرقي بعنف، ويتمدد في أنسجة هذه العلاقة، فارضًا هيمنته بوصفه

الرقيب الحاضر في اللحظة المناسبة، لتشهد العلاقة انتكاستها الكبرى، وتتقهقر مستسلمة لهذا المارد الجبّار. ولنراقب الآن من خلال النصوص الآتية كيف تسلل هذا المارد الجبار، وتمدد بحرية في جسد تلك العلاقة التي تداعت بفعله في فضاء الهزيمة (النكسة):

"رأيت كوني تسد مدخل الخيمة، مشرقة بضحكة صافية تضاهي النبع البارد المترقرق من هضبة دمورك[49] (...) ثم أخذت تتنقل بجسمها المتسامي بين جبال الألب، ودمورك، ومرتفع العوارة الشاهق. (...) بدا لي الأمر لاحقًا بتعقيده المتشابك في هيئة وجود مراوغ، يتخفّى بداخله الفقد المقيم في أبهى وأعتى حالاته فتكًا... اكتشفت في لحظة كالرؤيا حجم ذلك الرعب الماحق، الذي مدّ جذوره في أعماقي السحيقة، متسللا في غفلة من الإلهيات التي غمرتني بها الحياة المتأرجحة في بلد الصقيع (...)، أي رعب تفرعت أذرعه بمخالبها الموحشة، تمزق فؤادي الطري المثقل بعد أن تحولت كوني في أعماقي الخصبة المهيأة للإيناع إلى بذرة ناضجة منذ أن التقينا في المكتبة"[50].

"ترى كيف ستكون حياتي المقبلة بدون كوني؟.. هكذا يتنفس رعبي الأخطبوطي بهدوء وحشي بارد.. (...) ألا يكون الأمر أقلّ قسوة وفظاعة من اغتيال الاثنين معًا، كوني وحبها الصاخب، في حال إذا قررت اصطحابها معك إلى وطنك البعيد الشائه"[51].

هكذا تتصدع العلاقة من جديد بين السارد، وكوني (الشرق والغرب) لكنه هذه المرة تصدع عميق، بل انتكاسة في القيم، إذ يعلن الشرق (المكان) أنّه غير مؤهل لمثل هذه العلاقة. لماذا كل هذا الرعب الذي يعبر عنه السارد فيما إذا أصبحت كوني جزءا من كيان الشرق؟!! إنه الواقع الشرقي المثقل بالآلام والمفارقات، التي ربما تفوق كل آلام ومفارقات الواقع الغربي، وها هو مصير كوني المؤلم (الغرب) كما يراه السارد (الشرق):

"رأيتها وهي تتجلى بوضوح غامر على حافة جبل العوارة[52].. يكسوها ثوب من الشنت بلونه الأصفر البراق... نفس الثوب الذي ترتديه قرينة قبيل لحظات من تلقيها رصاصة التحية القاتلة!!

كوّرت كوني كفيها الصغيرتين حول فمها المستدير، منادية أغنامها الشبعى.. أغمضت عيني بسرعة، وضربات قلبي تتلاحق برعب لا يوصف كي لا أشاهد لحظة اختراق الرصاصة المشؤومة لجبينها الوضيء المفعم بالحياة. (...) ومثل اللقطة السينمائية المجسمة احتشد فضاء الكون بأرجائه الواسعة، بالمشهد المزلزل.. الرصاصة الرهيبة تمرق في الهواء الراجف نحو هدفها المرسوم بثبات مفجع، ثم وهي ترتطم دون شفقة وسط الجبين العالي (...) أعقبها ترنّح بطيء.. مال جذعها إلى الوراء للحظة يسيرة قبل أن يهوي بذلك البطء الشرير الصادم إلى قعر الجرف السحيق"[53].

هذا المصير المؤلم لكوني المتناص مع مصير الفتاة القروية (قرينة) في بلد السارد (الشرق)، الذي تخلّق في وعيه بفعل هيمنة المسكون الشرقي، هو ما يفسر لنا قول السارد: إنّ العودة إلى الشرق من غير كوني أقل قسوة وفظاعة من العودة وهي بصحبته؛ لأنّ في ذلك اغتيال لها ولحبها.

هكذا إذن تفرض هيمنة المسكون الشرقي طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب، حضور على مستوى الفكر، واغتيال على مستوى المكان، وماعدا ذلك فهو ضرب من الهذيان. لقد نجح هذا المسكون المهيمن على وعي وذاكرة السارد في توفير مسوغات إجهاض العلاقة بين السارد، وكوني (الشرق والغرب)، وانتكاستها؛ ليصبح صراع الذات الشرقية مع منظومتها القيمية، وما حدث لها من تحولات في سياق الأحداث في الرواية صراع تمادى ليصل إلى ذاكرة السارد في فضاءات ترسمها تشظيات كيانٍ اسمُه الموروث القيمي الشرقي. وتبرز فيه جدلية الآخر القائمة على التضاد بين الأنا والآخر عبر الأمكنة الغربية والشرقية (ألمانيا/ اليمن)، وانفعال الأنا بمكان الآخر الذي تغترب فيه، والتماس معه بوعي تماس ليس مصادفة، بل يذهب إليه الكاتب قاصدًا، على حد تعبير الناقد السعودي محمد العباس[54].

الخاتمة والنتائج:

حاول البحث تتبع صراع الذات الشرقية في سياق تحولاتها بمحمولاتها الحضارية؛ "لأنّه لا يمكن تحليل أنسجة المدونة الروائية بمعزل عن السياق الحضاري العام، وتعالقات النص

معها"[55] عبر عدد من المحطات السردية في مسارين رئيسين هما: البعد العاطفي والجنسي، والبعد القيمي السلوكي؛ مفيدًا في قراءته من المنهج الدلالي، والمنهج السيميائي في كشف واستجلاء دلالات هذا الصراع.

كوني وكرستين اثنتان من عوالم وثقافة الغرب، لايبزج وبرلين وبوستدام محطات ألمانية غربية، بدش والعوارة ودمورك محطات يمنية شرقية كلها ألقت بظلالها على ذات السارد (عمر) القادم من الشرق بمحمولاته الشرقية لترسم صراعًا متباينًا في سياق عمليات تحول عاطفي، وجنسي، وقيمي وسلوكي أوجدت تداعيات دلالية تتحرك في النص السردي وفق مستوى ذلك الصراع، وسياقات تحولاته نستطيع من خلالها أن نقف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث في قراءته للنص الروائي "هذيان المرافئ":

- التصادم بين المحمولات الثقافية والقيمية الشرقية، وبين نظيراتها الغربية هو المحرك الأساس للصراع في ذات السارد.

- الإنسان الشرقي مهما حدثت له من تحولات في عوالم الغرب لا يستطيع التخلص من موروثه المستكن في ذاكرته.

- الشعور بالضعف والنقص أمام الآخر الغربي يجعل الشرقي يفضل الانسحاب، والتحصن بموروثه بدلًا من التماهي مع التجربة التي خاضها، وحملها معه إلى عوالم الشرق؛ لتكون محركًا جديدًا له في تغيير النمط السائد في الشرق.

- انفتاح الآخر الغربي على الشرقي، ورغبته في التعايش معه حتى وإن كانت مكونات ثقافتهما مختلفة ومتباينة قد تصل إلى حد المفارقات.

- تجربة الرواية اليمنية، وبالأخص الحضرمية، في تصوير صراع الذات الشرقية مع الآخر الغربي في سياق تحولاتها قد تتشابه مع غيرها من التجارب الروائية الشرقية، غير أنّها تتسم

بمنظور سوسيولوجي خاص يهيمن عليها، وتتحصن به من انفلاتاتها، وهو ما يعكس عدم نضجها في القدرة على التعايش مع المختلف والمباين والمفارق؛ لتصبح الذاكرة هي المخزون الذي يطفو على السطح كلما شعرت بأزمة هذا الفشل.

ولأنّ التجربة الروائية في حضرموت قليلة الخوض في تصوير صراع الذات الشرقية في سياق تحولاتها، فإنّ الباحث يعد قراءته هذه مساهمة متواضعة لرفد المنظومة النقدية للسرد العربي؛ للالتفات إلى تجارب روائية غائبة، أو مهمشة بسبب العزلة الثقافية التي يعيشها المشهد الثقافي في اليمن، ولا سيما حضرموت.

الهوامش والإحالات:

(1) يُنظر: سالم العبد، هذيان المرافىء، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2005م: 197.

(2) يرى بعض الباحثين أنّ الرواية الأولى للكاتب تتجه نحو السيرة الذاتية، وهو ما نلاحظه في هذه الرواية من خلال عدم تمكن المؤلف من الفصل بين ذاته وشخصية السارد، إذ يقدم الأحداث من خلال وجهة نظره ثم يعمل على تأويلها من خلال ثقافته دافعًا بالقارئ للتعاطف معه. يُنظر: عمر عزت. الفضاء الدلالي وصيغ الخطاب، مجلة الرافد، دائرة الثقافة. الشارقة، الإمارات، العدد 61. سبتمبر 2002م: 46.

(3) يُنظر: عبدالله الغزالي، المكونات السردية في السيرة الذاتية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 97، 2007م: 125.

(4) ينظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م: 212.

(5) عبدالمجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002م: 205.

(6) المرجع نفسه: 13.

(7) لا يعد المكان عاملًا طارئًا في حياة الإنسان، إذ لا يتوقف حضوره على المستوى الحسي إنما يتغلغل عميقًا في الكائن الإنساني حافرًا مسارات في مستويات الذات عنده ليصبح جزءا حميميًا منه؛ ذلك أنّ

المكان هو الفسحة، أو الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الإنسان والعالم من حوله. يُنظر: خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، العدد 83، الرياض، 2000م: 60.

(8) يُنظر: محمد العباس، الآخر الغربي في الرواية العربية، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي، تمثيلات الآخر في الرواية العربية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010م: 554.

(9) الرواية: 39.

(10) الرواية:41.

(11) الرواية: 38 /39.

(12) الرواية: 42.

(13) يُنظر: خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة: 60.

(14) محمد العباس، الآخر الغربي في الرواية العربية: 553.

(15) الرواية: 8.

(16) الرواية: 9.

(17) الرواية: 15.

(18) الرواية: 77.

(19) الرواية: 21.

(20) الرواية: 36/35.

(21) الرواية: 59.

(22) الرواية: 9.

(23) الرواية: 21-22.

(24) الرواية: 59.

(25) الرواية: 129.

(26) الرواية: 132.

(27) الرواية: 141.

(28) الرواية: 142.

(29) الرواية: 149.

(30) الرواية: 157.

(31) الرواية: 189.

(32) الرواية: 7.

(33) الرواية: 8.

(34) الرواية: 16-17-18-19.

(35) الرواية: 16-17-18-19.

(36) الرواية: 74-75-76.

(37) الرواية: 81.

(38) الرواية: 32.

(39) الرواية: 84.

(40) الرواية: 84.

(41) الرواية: 85/86.

(42) يُنظر: الرواية: 131.

(43) الرواية: 131/132.

(44) الرواية: 95.

(45) الرواية: 94.

(46) الرواية: 150.

(47) الرواية: 94.

(48) الرواية: 150.

(49) دمورك: نبع ماء عذب يقع تحت جرف صخري بقرية الخيف، أعلى وادي بدش. يُنظر: الرواية: 191.

(50) الرواية: 191، 192.

(51) الرواية: 193.

(52) العوارة: مرتفع صخري صلد شديد الانحدار والملوسة، يقع بين الرزفة، وقرية الجحي. يُنظر: الرواية: 191.

(53) الرواية: 194، 195.

(54) يُنظر: محمد العباس، الآخر الغربي في الرواية العربية: 554.

(55) يُنظر: فوزي الزمرلي، شعرية الرواية العربية، مؤسسة القدموس الثقافية، دمشق، د.ط، 2007م: 540، 541.